بناء المصطلح في الدراسات الأدبية

مقاربة تطبيقية

د. إبراهيم بن علي الدغيري

أستاذ الأدب المشارك – بقسم اللغة العربية وآدابها

جامعة القصيم

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الثالث ٢٠١٩م

بناء المصطلح في الدراسات الأدبية مقاربة تطبيقية

د. إبراهيم بن علي الدغيري

قسم اللغة العربية وآدابها- جامعة القصيم

Email: Ibrahimal-Dagheiri@yahoo.com

المستخلص:

عنيت هذه الدراسة بتسليط الضوء على بناء المصطلحات في الدراسات الأدبية العربية، وبينت أهمية ذلك وحاجة اللغات إليه، انطلاقا من دور البناء المصطلحي في تبيان حيوية اللغة وقدرتها على التفاعل مع مستجدات الحياة.

ولكي توضح ذلك قامت الدراسة بالتطبيق على مصطلح جديد ظهر في الآونة الأخيرة هو مصطلح: التطوع اللغوي. وقد شرحته الدراسة فلسفيا ولغويا واصطلاحيا، وخلصت إلى بناء مفهوم عام له، بأنه يعني: المساهمة في خدمة اللغة من غير انتظار تربّح مادي.

وإيمانا من الدراسة بأن بناء المصطلح يتطلب الإحاطة بمعناه من جميع جوانبه فقد قامت بتبيان مجالات التطوع اللغوي، وحددتها في خمسة مجالات هي: المجال البنائي للغة. والمجال الحمائي. والمجال التعليمي. والمجال التقويمي. والمجال الجمالي. كما قامت بإيضاح أنواع التطوع اللغوي وحددت نوعين له هما: الجهود التطوعية الفردية، والجهود التطوعية الجماعية.

وختمت ذلك بخاتمة ضمنتها أهم النتائج التي تؤكد على أهمية التفاعل بين اللغة ومحيطها وبأن تأسيس مقاربة تبحث في مصطلح التطوع اللغوي تدخل في إطار هذا التفاعل الخلاق عسى أن تحيا العربية فاعلة مؤثرة.

الكلمات المفتاحية : بناء المصطلح – الدراسات الأدبية – المقاربة التطبيقية .

Abstract:

This study was concerned with highlighting the construction of terminology in Arabic literary studies, and showed the importance of this and the need for languages for it, based on the role of terminology in explaining the vitality of language and its ability to interact with the developments of life.

In order to clarify this, the study applied a new term that appeared recently, the term: language volunteering. The study explained it philosophically, linguistically and idiomatically, and concluded to build a general concept for it, which means: Contributing to the service of language without waiting for material profit.

Believing from the study that building the term requires awareness of its meaning in all its aspects, it has identified the areas of linguistic volunteering, and identified them in five areas: the structural field of language. The protective field. And the educational field. And the calendar field. And the aesthetic field. She also clarified the types of linguistic volunteering and identified two types of it: individual voluntary efforts, and collective voluntary efforts.

She concluded this with a conclusion that included the most important results that emphasize the importance of the interaction between the language and its surroundings and that the establishment of an approach that searches for the term linguistic volunteering is part of this creative interaction, so long live Arabic as an influential actor.

Key words: term construction – literary studies – applied approach.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

تحتل المصطلحات العلمية مكانة مهمة لدى الأمم المتحضرة لأنها تؤثر على التصورات الذهنية للوجود، وتساعد على ضبط الحقول المعرفية التي تشتغل فيها النخب العلمية، و"بحسب قوة الأمة المتحدثة للغة تكون قوة المصطلح في بنائه أو صياغته أو ترجمته ووضوحه وتعبيره عن المعنى الذي صيغ من أجله"(١)، ليخلق بذلك لغة بينية تختصر الكثير من الكلام والشرح والتأويل.

إن بناء المصطلح له أهمية بالغة لأنه يمكننا من تخزين كم هائل في وحدات كلامية محصورة، ويساعدنا على التعبير بالحدود اللغوية القليلة عن المفاهيم المعرفية الكثيرة، ولا يخفى ما في هذه العملية من اقتصاد الجهد واللغة والوقت يجعل المصطلح سلاحا لمجابهة الزمن يستهدف التغلب عليه والتحكم فيه، (٢) وهو إذ يكون كذلك؛ فإنه قد نال عناية فائقة من باحثي العلم قديما وحديثا حتى أضحى علما قائما يدعى علم المصطلح أفضى بهم إلى التأليف المتنامي في هذا المجال. (٣)

ونظرا لكون المصطلح يبنى للحاجة إليه فإن اللغة لا تفتأ تولد العديد من المصطلحات الجديدة التي تستجيب للتحول المعرفي والتطور العلمي، "فالحاجة هي التي تمنح الشرعية لتوليد مصطلح جديد لا العكس" (٤)، ومن ذلك المصطلح الجديد الذي يناقشه هذا البحث وهو مصطلح: التطوع اللغوي. إذ

(١) إشكالية المصطلح في الفكر العربي الاضطراب في النقل المعاصر للمفهومات، علي بن إبراهيم النملة، دار الألوكة، الرياض، ط١، ١٤٣١هـ، ص١٣.

(٢) ينظر كتاب: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد. د. يوسف وغليسي، الدار العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨، ص١٢.

(٣) يمكن الاطلاع على أمثلة متنوعة للتأليف في علم المصطلح بالرجوع إلى كتاب: علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية، ممدوح محمد خسارة، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٩هـ.

(٤) التطوع اللغوي إطار نظري وتطبيقي للتطوع في مجال خدمة اللغة العربية، لمجموعة مؤلفين، تحرير د. عبد الله البريدي، مركز الملك عبد الله لخدمة اللغة العربية، الرياض، ط١، ١٤٣٦هـ ص٢٧.

يروم المحاججة بأن مصطلحا جديدا كهذا له حظ من الصواب مستدلا على ذلك بالجانب اللغوي المعجمي والجانب التطبيقي الواقعي.(١)

التطوع اللغوي؛ الأساس والمعنى:

نشأت في الآونة المتأخرة ظاهرة التطوع التي هي عبارة عن بذل الأشخاص قواهم العضلية أو الذهنية أو العلمية للآخرين من دون انتظار مقابل مادي. وقد تعددت المجالات التي يبذل فيها الناس تطوعهم حتى أحاطت فيما أحاطت المهتمين باللغة العربية. حيث كانت لهم إسهامات مشهودة في مجال خدمة العربية كانت موضع إشادة من الجميع. تمثلت تلك الجهود في فضاءات متعددة تنحو نحو خدمة الناس في الدفاع عن العربية وإفهام الناس أنظمتها.

يمكن القول إن فهمنا لمبدأ التطوع بشكل عام يقوم على تحليل منطلَقين أساسيين لدى المتطوعين: المنطلق الذاتي، والمنطلق الموضوعي. المنطلق الذاتي يتعلق بفهم طبيعة الإنسان المتطوِّع الذي يجد نفسه مدفوعا للقيام بأداء مهام فائضة عن الواجب خدمة للآخرين؛ يتغيا من خلالها تحقيق أهداف "معنوية" يمليها عليه ضميره أو معتقده.

أما الموضوعي فيتعلق برغبة الجماعات البشرية في إيجاد محاضن اختيارية يقع عليها عبء تتميم الجهود الحكومية والأهلية في خدمة المجتمعات، يكون هدفها سد الثغرات، وتحقيق التكامل في منظومة العقد الاجتماعي.(٢)

إن رغبة الإنسان في التطوع هي نزعة إنسانية مشاعة لا تخص مجتمعاً دون غيره، يتم تعزيزها بالمبادئ والمعتقدات حسب فلسفة كل مجتمع، وغالباً ما

(١) أود الإشارة إلى أن مصطلح التطوع اللغوي انطلق أساسا من مركز الملك عبد الله لخدمة اللغة العربية ممثلا بسعادة الأستاذ الدكتور عبد الله البريدي الذي تكرم مشكورا بتحرير كتاب مشترك يضم نخبة من الكتاب عنوانه: التطوع اللغوي إطار نظري وتطبيقي للتطوع في مجال خدمة اللغة العربية (١٤٣٦هـ).

(٢) هناك العديد من النظريات في هذا المجال ومن الممكن مراجعة محاضرة فلسفة العمل التطوعي لعلي الحمادي، وهي متاحة على الشبكة العنكبوتية على العنوان:
http://webcache.googleusercontent.com

تكون العوامل الدينية هي المحفز الأقوى للتطوع[١]، وتتضح عند الأشخاص الذين يمتلكون حساً عالياً من الانتماء للجماعة، وخدمة الآخرين.

وعلى الرغم من أن الأعمال التطوعية لدى المجتمعات تتشابه، إلا أنها قابلة للتنوع حسب ثقافة أفرادها وتوجهات مؤسساتها. وإذ نتحدث هنا عن التطوع، فإننا لا نعني به السلوك الذي يأتي استجابة للنزعة الإنسانية العارضة؛ وإنما نعني به التطوع العملي المنظم الذي يخضع لشرط الفاعلية المجتمعية الذي هو جزء من فعل حضاري.

إن هذا يفضي بنا إلى تلمس تعريف محدد للتطوع اللغوي، نتكئ عليه بوصفه إحالة مرجعية تساعد في تأطير المصطلح حين يسير بنا البحث إلى استعراض مجالات التطوع اللغوي وأنواعه، وقطعا؛ فهو تعريف اجتهادي يقوم على مقاربة مصطلح ناشئ خاضع للمداولة.

المفهوم العام للتطوع اللغوي –من وجهة نظري –هو:

المساهمة في خدمة اللغة من غير انتظار تربّح مادي، غير أن هذا المفهوم قد لا يعبر عن المعنى بدقة، مما يدفع إلى اقتراح تعريف أكثر بلورة للتطوع اللغوي، إذ يمكن تعريفه بأنه:

نشاط اختياري ممنهج، يقوم به الأفراد، أو تقوم به الجماعات، خدمة للغة، من غير انتظار جزاء مادي.

هذا التعريف المقترح يقوم على توظيف عدد من المعطيات المستفادة من العلوم الأخرى:

- فهو يوظف المعنى اللغوي لكلمة التطوع القائم على معنى: الانقياد، والطاعة، فقد ورد في المعاجم: يقال تطوع كذا يعني تحمله طوعا، وتطوع

(١) بحث: دور العوامل الاجتماعية والثقافية في المشاركة التطوعية للشباب السعودي(رؤية اجتماعية ودراسة تحليلية) د/سعيد بن سعيد ناصر حمدان أستاذ علم الاجتماع المشارك مدير مركز البحوث والدراسات الاجتماعية جامعة الملك خالد أبها ـ المملكة العربية السعودية، مجلة كلية التربية بالزقازيق العدد (٧٩) ابريل ٢٠١٣. صفحة ٢٧١.

له يعني تكلف استطاعته حتى يستطيعه، يقول ابن فارس[١] في مادة (طَوَعَ): (الطاء والواو والعين أصل صحيح يدل على الإصحاب والانقياد. يقال طاعه يطوعه، إذا انقاد معه ومضى لأمره...)

وحين نتأمل المادة الأصلية لفعل التطوع نجد أنها تعود لمعنى الانقياد الاختياري، وهذا الانقياد إما أن يكون لباعث خارجي كالانصياع لأمر جماعة، أو منظمة، أو شخص. أو الانقياد لباعث داخلي وهذا يحتاج إلى تبيين.

إن انقياد الجوارح لأوامر الذات، ومثول الفعل الاختياري من حالة الكمون إلى حيز الوجود، هو ما يدعى بـ: المطاوعة، وهذا يحدث في أبواب الخير غالباً مثل قوله تعالى: (فمن تطوع خيرا..) [البقرة ١٨٤]، (الذين يلمزون المطوعين في الصدقات) [التوبة ٧٩] ، وقد يحدث في باب الشر – نادراً – مثل قوله تعالى: (فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله..)[المائدة ٣٠]. وهذا ما يدفع للقول بأن أساس التطوع: إملاء قلبي طاوعته الجوارح لنفع الآخرين، (أو ضرهم).

يؤيد هذا ما نقله صاحب اللسان في مادة (طوع)[٢] في معنى قوله تعالى (فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله) [المائدة ٣٠] إذ يقول: "حكى الأَزهري عن الفراء: معناه فَتابَعَتْ نفسُه، وقال المبرد: فطوَّعت له نفسه فَعَّلَتْ من الطوْع، وروي عن مجاهد قال: فطوَّعت له نفسه شَجَّعَتْه؛ قال أَبو عبيد: عنى مجاهد أَنها أَعانته على ذلك وأَجابته إِليه، قال: ولا أَدْرِي أَصله إِلاَّ من الطَّواعِيةِ؛ قال الأَزهري: والأَشبه عندي أَن يكون معنى طَوَّعَتْ سَمَحَتْ وسهَّلت له نفسه قتل أَخيه أَي جعلت نفسُه بهواها المُرْدي قَتْلَ أَخيه سهلاً وهَوِيَتْه." انتهى. وهذا يوحي بأنه من الممكن أن نطلق على قابيل صفة المتطوع تجوزا، لأن العرب لا تطلق التطوع على أبواب الشر.

(١) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل ٤٣٢/٣.
(٢) لسان العرب، محمد بن منظور الأفريقي، دار صادر، بيروت، ط١، مادة (طوع).

وإلى جانب هذا المعنى اللغوي السجالي؛ فإن ابن فارس يُدخل في باب التطوع معنى التبرع والمساهمة، وهو ملمح جميل يثري المصطلح بشكل مباشر، يقول في مادة (طوع): "وَأَمَّا قَوْلُهُمْ فِي التَّبَرُّعِ بِالشَّيْءِ: قَدْ تَطَوَّعَ بِهِ، فَهُوَ مِنَ الْبَابِ، لَكِنَّهُ لَمْ يَلْزَمْهُ، لَكِنَّهُ انْقَادَ مَعَ خَيْرٍ أَحَبَّ أَنْ يَفْعَلَهُ. وَلَا يُقَالُ هَذَا إِلَّا فِي بَابِ الْخَيْرِ وَالْبِرِّ."

ومن الواضح أن ابن فارس يؤكد معنى التبرع الاختياري في التطوع المبرور.

أما المعجم الوسيط[١] فإنه يؤكد معنى الطواعية والاختيار في المادة نفسها (طوع)، حيث يقول: تطوُّع مصدر تطوَّع، التطوع بالمال: التبرع به، إعطاؤه عن طواعية واختيار. التطوع من أجل أعمال خيرية: التجند لأدائها عن طواعية واختيار.

- وإلى جانب اتساق التعريف المقترح مع المعنى اللغوي؛ فإنه يتسق مع المعنى الفقهي للتطوع، جاء في كتاب التعريفات للجرجاني: التطوع: "اسم لما شرع زيادة على الفرض والواجبات." [٢]

وورد في المعجم الوسيط أن التطوع في الاصطلاح الفقهي: "اسم لما شُرع زيادة على الفرض والواجب، وصلاة التطوع: النافلة. ومثلها صدقة التطوع وصوم التطوع". [٣]

وهذا المفهوم الفقهي يؤكد حصر التطوع بالفعل المشروع الذي يؤديه المسلم زائدا عن الواجب، كما يلاحظ على الاصطلاح الفقهي أنه يُدخل في التطوع الأعمال المتعدية كالتطوع بالصدقة وبالجهاد ونفع الآخرين...، والأعمال اللازمة كالتطوع بالصلاة والتطوع بالصيام، وهو ما لا يوجد في أنواع التطوع الأخرى التي ترى بأن التطوع متعدٍّ وحسب.

(١) المعجم الوسيط، مجموعة مؤلفين، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط٤، ٢٠٠٤ مادة (طوع).
(٢) التعريفات، علي الجرجاني، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥، ٨٤/١ .
(٣) المعجم الوسيط (طوع).

وهذا يتسق مع ما ذُكر – سابقاً – في المعنى اللغوي من أن مادة "طوع" يدخل فيها دخولاً أولياً معنى الانقياد الذاتي.

-كما يتفق التعريف المقترح مع المعنى الاصطلاحي للتطوع عند المختصين بالعلوم الاجتماعية والتربوية، وهؤلاء لديهم تعريفات متعددة بصيغ متشابهة، نختار منها تعريفا واحدا يرى بأنه: الجهد الذي يقوم به فرد، أو جماعة، أو تنظيم، بهدف تقديم خدمات للمجتمع، أو فئة منه، دون توقع جزاء مادي مقابل الجهد.(١)

لقد أكد التعريف المقترح أن التطوع نشاط اختياري، وهذا ينفي صفة الإلزام، وأنه ممنهج وهذا يخرج التطوع العَرَضي أو العشوائي، ونص على أنواع التطوع وهما: جهد الأفراد، وجهد الجماعات.

كما حدد الهدف من هذا النشاط بأنه يأتي خدمة للغة، وأطلق كلمة اللغة من غير تحديد ليكون تعريفا قابلا للعولمة، واشترط ألا يكون هدف المتطوع طلب جزاء مادي احترازاً من أخذ العائد المادي – الفائض عن التكلفة – أو استشرافه ضمنيا.

ولم يشترط نفي انتظار المقابل المعنوي لأنه لا فكاك منه، إذ لا يوجد تطوع محض، لابد أن يكون هناك عائد لطيف يتغيا المتطوع الحصول عليه، حتى الذين يتطوعون ابتغاء الأجر الأخروي إنما يفعلون ذلك بحثا عن زيادة رصيدهم الآجل، وإن لم يكونوا كذلك – قطعاً – فإنهم يبحثون عن تحقيق الذات، أو الإشباع النفسي، أو الوجاهة الاجتماعية، أو شغل وقت الفراغ، أو التعلم...وهي أهداف معنوية لا يمكن للنفس البشرية التحرر منها بحال.

وارتضى التعريف إطلاق مصطلح التطوع اللغوي من باب التسمية بالأغلب، إذ ليس المقصود به التطوع في مجال اللغة بمفهومها المتخصص الضيق؛ وإنما يشمل التطوع في الأضرب الأخرى من العلوم المرتبطة باللغة مثل: التطوع الأدبي والبلاغي والتطوع في معالجة قضايا تاريخ اللغة وقضايا

(١) بحث: دور العوامل الاجتماعية والثقافية في المشاركة التطوعية للشباب السعودي (رؤية اجتماعية ودراسة تحليلية) صفحة ٢٧٦، وهو تعريف منقول، وإلى جواره العديد من التعريفات المشابهة.

المصطلح والترجمة والتعريب والتعليم...وكل ما يتعلق بعلوم اللغة كما سيأتي لاحقا في استعراض مجالات التطوع.

وعليه، فإنه يمكن الاطمئنان إلى أن التعريف المقترح يتسق مع المعنى اللغوي في المعاجم؛ ومع أدبيات العلوم الأخرى التي أسست لهذا المفهوم، وأنه يحوي المفردات المهمة التي تضمنتها تلك التعريفات. أما تحديد مفهوم التطوع اللغوي إجرائيا فهو يعني:

أي مساهمة اختيارية منظّمة تصب في خدمة اللغة أيا كان حجمها صغيرة أو كبيرة، وأيا كان نوعها؛ خبرة أو رأيا أو عملا أو تمويلا، أو أي شكل من أشكال المساهمة النافعة.

مجالات التطوع اللغوي :

يأتي الاهتمام بمجال التطوع اللغوي في سياق الاهتمام العام الذي توليه الحكومات والمؤسسات المدنية بقطاع العمل التطوعي الذي يحقق عائدا إيجابيا للمجتمع مما يحفزهم للمسارعة في تشجيعه والتوسع فيه.

لقد انتقل الاهتمام بهذا القطاع في الدول المتحضرة من مرتبة النشاط الهامشي إلى مرتبة النشاط الواجب انطلاقاً من أن الضرورة الاجتماعية تقتضي تعزيز الأدوار التطوعية بوصفها المتمم النزيه للأدوار التي تنهض بها الحكومات والمنظمات خدمة للمجتمعات وتحقيقا لتطلعاتها المشروعة.

ولعل الفرصة مواتية الآن لتطبيق ذلك في البلدان العربية خاصة بعد أن أضحى الجو التنموي العام "في المجتمعات العربية مؤهلا في الوقت الحاضر أكثر منه في أي وقت مضى لأنه الدعامة الأساسية للمشاركة الأهلية التي تتطلبها أي جهود تنموية توجه للإنسان ومن أجل الإنسان"[(١)].

وعطفا على هذا المبدأ، فقد رأى العديد من المهتمين بالشأن الاجتماعي تدريب المجتمعات على المشاركة في صناعة حياتهم، والمساهمة في بنائها، وفقا لمبدأ المشاركة التطوعية التي تعد "مبدأ أساسيا في الحياة الاجتماعية،

(١) بحث: دور العوامل الاجتماعية والثقافية في المشاركة التطوعية للشباب السعودي(رؤية اجتماعية ودراسة تحليلية) صفحة ٢٧٣.

لأن حياة الإنسان في المجتمع تعني مشاركته لأفراد الجماعة التي ينتمي إليها وتعاونه معهم فالمشاركة لها دور كبير في عملية التنمية الاجتماعية"[١]

إن الفوائد التي تعود على الأفراد والمجتمعات جراء ذلك متعددة؛ إذ بالإضافة إلى الآثار النفسية الإيجابية للمتطوع ذاته من حيث الشعور بالفخر والصلابة النفسية وتقدير الذات[٢]؛ فإن هناك آثارا ممتازة على صعيد المجتمع –خاصة في البيئات التي تضيق فيها مساحة المشاركة السياسية والقانونية –، فحين يسهم أفراد المجتمع في بناء مجتمعهم فإنهم يشعرون بأنهم جزء من المنظومة الفعالة فيه، فتنحسر لديهم مشاعر الاغتراب والإحباط، وتتعزز فيهم مشاعر الفاعلية، مما يؤدي إلى نوع من التوازن النفسي والاجتماعي[٣].

يقول نيلز اندرسون "من غير الممكن أن نتحدث عن تخطيط سليم للتنمية في وقت يكون فيه أفراد المجتمع في موقف سلبي، يتمكنون من الحديث عن السلبيات بينما يعجزون عن الحديث عن آراء إيجابية بناءة، ومن هذا المنطلق فإنه يقع على الجماعات والتنظيمات دور كبير في العمل على إشعار الناس بأن التخطيط نابع منهم..." [٤]. أما إذا غابت المشاركة التطوعية في المجتمع فإن ذلك "يؤدي إلى إصابة مختلف الأبنية المجتمعية القائمة بالوهن وضعف الاستعداد للتضحية ووهن الولاء الاجتماعي..." [٥]وتراجع مؤشرات الحماس الذاتي لتنمية المجتمع.

---

(١) السابق ٢٨٤ .

(٢) ينظر بحث: الصلابة النفسية وبعض المتغيرات الديموجرافية كمنبئات معرفية للاتجاهات التطوعية ونوعيتها لدى عينة من طلاب الجامعة إعداد د/يسرى محمد أبو العنين جودة وزارة التعليم العالي، جمهورية مصر العربية، مجلة كلية التربية جامعة الأزهر العدد ١٤٥ الجزء الثاني مارس سنة ٢٠١١م صفحة ٦١٢.

(٣) ينظر: بحث: واقع العمل التطوعي لدى طلاب الجامعات في ظل التغيرات المجتمعية دراسة مطبقة على طلاب كلية الخدمة الاجتماعية ـ جامعة حلوان إعداد د سحر بهجت محمد عطية أستاذ تنظيم المجتمع المساعد كلية الخدمة الاجتماعية ـ جامعة حلوان صفحة ٣٦٦٨.

(٤) بحث: دور العوامل الاجتماعية والثقافية في المشاركة التطوعية للشباب السعودي (رؤية اجتماعية ودراسة تحليلية) صفحة ٢٨٦.

(٥) السابق ٢٨٤.

وإذا كانت شريحة الشباب في المجتمعات العربية هي الشريحة الأكثر حضورا وفاعلية، ولديها رؤى خلاّقة، وتمتلك رغبة شديدة "في تغيير العالم"[١]، فإنها معنية بذلك بالدرجة الأولى لأنها "المورد الرئيسي للتطوع"[٢].

إن مجالات العمل التطوعي واسعة وكثيرة وهي تغطي – نظرياً –كافة الاحتياجات الرئيسة التي تتطلع لتحقيقها المجتمعات، وهي لدى بعض المختصين بالعلوم الاجتماعية[٣] تشمل الآتي:

- المجال الاجتماعي: ويتضمن (رعاية الطفولة، رعاية المرأة، إعادة تأهيل مدمني المخدرات، رعاية الأحداث، مكافحة التدخين، رعاية المسنين، الإرشاد الأسري، مساعدة المشردين، رعاية الأيتام، مساعدة الأسر الفقيرة)
- المجال التربوي والتعليمي: ويتضمن (محو الأمية، التعليم المستمر، برامج صعوبات التعلم، تقديم التعليم المنزلي للمتأخرين دراسيا).
- المجال الصحي: ويتضمن (الرعاية الصحية، خدمة المرضى والترفيه عنهم، تقديم الإرشاد النفسي والصحي، التمرين المنزلي، تقديم العون لذوي الاحتياجات الخاصة).
- المجال البيئي: ويتضمن الإرشاد البيئي، العناية بالغابات ومكافحة التصحر، العناية بالشواطئ والمتنزهات، مكافحة التلوث).
- مجال الكوارث والدفاع المدني: ويتضمن (المشاركة في أعمال الإغاثة، المساهمة مع رجال الإسعاف، المشاركة في أوقات الكوارث الطبيعية).

ووفقا لهذا التوزيع؛ فإن التصنيف الأنسب للتطوع اللغوي هو وضعه في مجال تطوعي جديد، وذلك أننا نروم فتح الهوامش والفضاءات لهذا النوع من

(١) الالتزام الاجتماعي للطلبة الجامعيين: تجربة جامعة القديس يوسف في بيروت، جورج عون، نائب رئيس الجامعة للبحث، جامعة القديس يوسف. لبنان صفحة ٦٧٣.

(٢) واقع العمل التطوعي لدى طلاب الجامعات في ظل التغيرات المجتمعية دراسة مطبقة على طلاب كلية الخدمة الاجتماعية صفحة ٣٦٦٦.

(٣) بحث: اتجاهات الشباب الجامعي الذكور نحو العمل التطوعي–دراسة تطبيقية على جامعة الملك سعود د فهد بن سلطان السلطان كلية التربية ـ جامعة الملك سعود صفحة مجلة رسالة الخليج العربيي العدد ١١٢ صفحة ٧٣ .

التطوع بحيث لا نجعله تحت مظلة مجال تقليدي، فلو وضعناه –مثلا–ضمن المجال التربوي والتعليمي فإن البعض سيفهم من ذلك أن التطوع اللغوي ينحصر في برامج التعليم والتربية، وهو ما لا يتسق مع رؤيتنا لطبيعته وأهميته.

إنه على الرغم من تنوع المجالات السابقة وثرائها، فإن المتأمل لواقع الحال في البلاد العربية يجد أن أنشط المجالات هي "المجالات الدعوية والاجتماعية وتقديم الخدمات للفقراء والمساكين"[(١)] وهذا يدفع للمطالبة بدعم المجالات الأخرى ذات الحظوة الأقل التي منها التطوع لخدمة اللغة العربية، وإذا كان من أسباب ضعف حظوتها لدى المجتمعات يعود إلى ضعف الوعي بأهميتها فإنه من الممكن تحفيز الجمهور تجاهها بتوعيتهم بأن خدمة العربية واجب مقدس، والتأكيد على المثقفين والمهتمين بأن مسار النهضة الحضارية مرتبط بمسار النهضة اللغوية؛ إذ لا يمكن لحضارة أن تنهض ما لم يكن لديها وعاء معرفة، وحاضنة فكر، ووسيلة تعبير، وهو ما لا يتوفر لدينا –نحن العرب– إلا باللغة العربية.

وتوطئة لإعطاء مجال التطوع اللغوي حقه من التنظير والتأطير، فقد يكون من المناسب تحديد مجالات العمل التطوعي المعرفية، والعملية، علّها تكون لبنة منهجية معينة لنا في جوانب التوصيف والتصنيف والتشخيص والتقييم والفهم لأبعاد التطوع اللغوي، نظرياً وتطبيقياً.

إن المتابع للجهود التطوعية في اللغة العربية –سواء كانت قائمة فعلا أو مفترضة –يجد أنه يمكن تصنيفها وفقا لعلوم العربية بشكل عام، كما يمكن وضعها تحت خمسة مجالات كبرى، مع الأخذ بالحسبان أن بعض الجهود يتنازعها أكثر من مجال:

- المجال البنائي.
- المجال الحمائي.

(١) دور العوامل الاجتماعية والثقافية في المشاركة التطوعية للشباب السعودي (رؤية اجتماعية ودراسة تحليلية) صفحة ٢٧٤.

- المجال التعليمي.
- المجال التقويمي.
- المجال الجمالي.

ومن الممكن إعطاء فكرة عن كل مجال، كما يلي:

١-المجال البنائي:

يقصد بالتطوع اللغوي في المجال البنائي: المساهمات التي يقوم بها المختصون والمهتمون بالعربية لبناء علومها، وتحليل مسائلها، ودراسة قواعدها سعياً منهم لترسيخ العمل بها وتعميق سياساتها، كما يدخل فيه الجهود التي تحاول أن تضيف إلى العربية مزيداً من الثراء عبر التعريب والترجمة وتقريب المعارف... كما يدخل فيه الجهود التي تتبنى ترسيخ العربية في لغة الخطاب الإعلامي والرسمي...ويمكن إعطاء لمحة عن بعض مسارات هذا المجال:

- التخطيط اللغوي والسياسات اللغوية: يعد النشاط التخطيطي أساساً منهجياً حتمياً لأي فعل تطويري أو برامج خدماتية للغة العربية فهو الذي يرسم الرؤية ويحدد التوجهات الاستراتيجية للتعامل مع اللغة وتحدياتها وفرصها، ومع أن التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية قضايا كبار تضطلع بها الحكومات والمؤسسات الرسمية في أغلب أبعادها، فإن ذلك لا ينفي وجود هوامش كبيرة للعمل التطوعي في هذا المسار، سواء أكان في شكل أعمال بحثية أو برامج عملية، وعادة ما يأخذ التخطيط اللغوي أشكالاً ثلاثة، وهي[(١)]:

▪ تخطيط هيكل اللغة Corpus Planning: ويركز على الأبعاد الداخلية للغة ذاتها، حيث يعالج الجوانب اللغوية الصرفة، كالقواعد والأساليب والكلمات والمصطلحات والمعاجم، والإبداع والاقتراض اللغوي.

(١) عبد الله البريدي (٢٠١٣)، التخطيط اللغوي. تعريف نظري ونموذج تطبيقي، ورقة بحثية في الملتقى التنسيقي للجامعات والمؤسسات المعنية باللغة العربية، الرياض: مركز الملك عبد الله الدولي لخدمة اللغة العربية.

- تخطيط وضع اللغة Status Planning: ويهتم بالتخطيط المتمحور حول الأبعاد الثقافية والمجتمعية ذات العلاقة بوضعية اللغة ومكانتها ومستويات احترام الناس لها.
- تخطيط اكتساب اللغة Acquisition Planning : يتناول مسائل اكتساب أو إعادة اكتساب اللغة (الأولى أو الثانية) والمحافظة عليها وصيانتها.

- تعزيز أهمية اللغة العربية: هناك العديد من الجهود التي تسعى لتأصيل أهمية اللغة العربية وبيان موقعها من اللغات الأخرى وربطها بالهوية القومية والعقيدة الإسلامية، وقد تأسست تلك الجهود منذ وقت مبكر في تاريخ العربية، لكنها نشطت في ظل صراع الهويات إبان الاستعمار الأجنبي للبلدان العربية ولا تزال، والفكرة الأساسية لهذا المجال تتمحور حول تأصيل مسائل العربية وبحث قدرتها على التجدد والصمود رغم هبوب رياح التغيير على مناطق نفوذ هذه اللغة كل آن.

وتؤكد تلك الجهود على إعادة الثقة بها وغرس فكرة أن اللغة ليست وسيلة اتصال وحسب وإنما هي هوية، وهي فكرة مهمة تأتي في سياق رفعها إلى مستوى الخيار الحضاري الضروري علّ أبناءها يصلون إلى مستوى المفاخرة بها إذا ثبت في روعهم أنها ليست وسيلة اتصال مجرد.

- الترجمة والتعريب: تأتي جهود الترجمة في سياق التبادل المعرفي التي تسعى الأمم للاستفادة منه حين تقتنص الأفكار الخلاّقة من الأمم الأخرى، وقد قامت جهود فردية واسعة في هذا السياق وتبعتها جهود حكومية بدأت في تنظيم هذا العمل ودعمه، كما يقوم متطوعو العربية بالجهود الكبيرة في سبيل التعريب إثراء منهم للعربية ومبادرة منهم لتزويدها بالبدائل المتاحة من المصطلحات قبل تداولها بصفتها الأعجمية [١]

(١) لقد دفع هذا الكثير من البلدان العربية إلى الاهتمام بمراكز الترجمة، وتخصيص جوائز قيمة في هذا الجانب، ومن أبرز ذلك جائزة الملك عبد الله بن عبد العزيز للترجمة في الرياض، والمركز القومي للترجمة بالقاهرة.

- دراسة اللهجات: هناك العديد من الجهود التي تدرس اللهجات العربية وعلاقتها بالفصحى بوصفها جزءا من التكوين اللغوي العربي، وهو مسار تطوعي أصيل أخذ بالاتساع بعد انتشار وسائل التواصل الاجتماعي لأنه سهل عملية التواصل بين المهتمين باللهجات رغم تباعد أماكنهم.(١)
- قضايا المصطلح: نظرا لتجدد العلوم والمعارف فإن الحاجة تظل قائمة لضبط تلك المعارف بمصطلحات دقيقة تدل على معانيها بصفة مباشرة من غير الحاجة إلى قرائن خارجة عن المصطلح، ولكون عملية بناء المصطلح ترتكز أساسا على علوم اللغة التي منها النحت والاشتقاق والمجاز والترجمة والتعريب... فقد ساهم اللغويون مساهمات فعالة في هذا الإطار.
- زيادة محتوى العربية في الشبكة العنكبوتية: الشبكة العنكبوتية تمثل عالما افتراضيا مترامي الأطراف واللغة العربية جزء منه؛ لذلك تزداد العناية بمواقع التواصل الاجتماعي، ونشر كل ما يهم اللغة العربية، ويرفع من شأنها، ولعل موسوعات الشعر العربي المقروءة والمسموعة شاهد على ذلك.(٢)

---

(١) من الأمثلة على ذلك: مجمع اللغة الافتراضي:
وهو مجمع ينشط في الفضاء الافتراضي http://almajma3.blogspot.com/ ويشرف عليه أ.د عبد الرزاق الصاعدي، ورسالته: خدمة اللغة العربية وأساليبها ولهجاتها، وله حساب تفاعلي نشط في تويتر يتابعه اليوم ما يقارب ٤٠ ألف متابع يناقش العديد من القضايا اللغوية ولهجات القبائل العربية، وله العديد من الأهداف العامة تتلخص بـ: نشر الوعي اللغوي وتربية ذائقة لغوية سليمة. تقريب الفصحى ومحاربة التلوث اللغوي. خدمة النصوص اللغوية وتحليل نماذج منها . جمع اللهجات العربية المعاصرة وتقريبها من الفصحى. جمع فوائت المعاجم القديمة واستخراج شيء منها من فصيح اللهجات . دراسة مراحل نمو المفردة الأصيلة الجذور وما طرأ عليها حتى وصلت إلى حالتها الراهنة. ربط اللهجات المعاصرة لشعوب الأمة العربية كلها بالموروث اللغوي القديم والكشف عما طرأ عليها من تغيرات فرضتها البيئات الحديثة أو الاحتكاك بالأمم والشعوب الأخرى. البحث في أصول الكلمات الدخيلة على اللهجات العربية الحديثة وعوامل إدراجها. محاولة تعريب ما لم يعرب من المصطلحات الحديثة وخصوصاً ما شاع بين الأجيال المتأخرة من وسائل التقنية الحديثة...

(٢) مثل مشروع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألسكو): المحتوى الرقمي العربي على الشابكة ويمكن الرجوع إليه على الرابط: http://www.projects-alecso.org/ . ومثل مبادرة الملك عبدالله بن عبد العزيز للمحتوى العربي ولها موقع يمكن الرجوع إليه على الرابط: http://www.econtent.org.sa

وإلى جانب ما سبق من مسارات العمل التطوعي في المجال البنائي فإن هناك العديد من المسارات التطوعية الأخرى التي يمكن الإشارة لها من قبيل التطوع في:

اللغة العربية وقضايا التقنية، وتأسيس المعاجم الإلكترونية، والمكتبات الإلكترونية، والتسويق لجمالياتها، والدعوة للتحدث بها عبر وسائل الإعلام، الحث على القراءة بها، تحقيق تراثها وغير ذلك من المسارات.

٢-المجال الحمائي:

ويقصد به مجال التطوع للدفاع عن اللغة العربية وصيانة جنابها، ودحض الشبهات المثارة ضدها. وقد تبنت جل الجمعيات ومواقع الأفراد المهتمة بالعربية مبدأ الدفاع عنها وكأنها تشعر في – لا وعيها – بأن العربية في خطر، وأن من الواجب النهضة لحمايتها والدفاع عنها. ولعل السبب في ذلك ارتباط العربية بالقرآن الكريم وهو ما يعطي هذا المجال بعدا دينيا، والغالب أن المجالات المتعلقة بالمقدس تأخذ نفسا حماسيا أكثر من غيرها. (١)

إن استبطان مبدأ الدفاع عن اللغة هو استبطان للدفاع عن الهوية، ولم يكن هذا جديدا على ساحة العربية، ولا على متطوعي الدفاع؛ فقد كانت هناك

(١) يمكن التمثيل لذلك بموقع الشبكة العنكبوتية http://www.toarab.ws/ ، وهو أحد المواقع التطوعية الرصينة التي تهتم بالعربية، أنشأه أ.د عبد الرحمن بن ناصر السعيد الأستاذ بجامعة الملك سعود بالرياض، وقد وضع خطبة للموقع تشير إلى هذا النَفَس يقول فيها: "وإنه قد ظهرت في عصرنا هذا نابتة – لا كثر الله سوادهم – انسلخوا من جلودهم، وتزيوا بجلود غيرهم من أهل الاستشراق والاستغراب، فلم يردعهم دين ولا أصل، بل كانوا للغتهم كالمنبت لا أرضا قطع، ولا ظهرا أبقى. فناصبوها العِداء، وجعلوها غرضا لسهامهم، وتقربوا إلى أسيادهم من الشعوبية بحربها، فرد الله كيدهم في نحورهم؛ فمنهم من طعن في حروفها فعميت عينه عن جمالها، ومنهم من طعن في أصولها لما عجز عن إدراك أسرارها، ومنهم من طعن في شعرها لما ناف على فهمه، ومنهم من طعن في أدبها لما فسد ذوقه، ولا يعرف العتِاق إلا العتيق، والهجينُ أبصرُ بالهجين. وإنّ من برنا بلغتنا حماية جنابها، والذب عنها، وخدمتها بما نستطيع، وما كلف الله نفسا فوق طاقتها."

وهي خطبة مستوحاة أسلوبيا من مدونات التراث تحكي دوافع التطوع التي حفزته على إنشاء الموقع، ونظره إلى اللغة العربية بوصفها هوية، وأن حماية جنابها واجب، ودحض شبه المتنقصين لها فرض، كما أوضح حبه الشخصي لها، وأهدافه التي يروم الوصول إليها، مع اعتذاره المؤدب من زائر الموقع عندما يجد فيه تقصيرا غير مقصود.

محاولات قديمة تمتد إلى ظهور الشعوبية في العصور الإسلامية الأولى، ولا تزال هذه الهجمات مستمرة، لكن جهودا كبيرة تعمل على مواجهة هذه التيارات كاشفة عن رسوخ اللغة العربية، ودرء كل المحاولات التي تقلل من شأنها.(١)

وأنا أحسب أن ثمة مسارات فرعية في هذا المجال يجب تشجيعها، منها الجهود التطوعية التي تجهد لأن تتجاوز البعد العاطفي الانفعالي لتصل إلى فعل تطوعي حمائي مؤسس على الحقائق والنتائج العلمية المتماسكة في العلوم الاجتماعية والإنسانية، بحيث يشمل –على سبيل المثال – تشخيص الاتجاهات والنظرات السلبية تجاه العربية لدى بعض الشرائح الاجتماعية والفكرية.

٣–المجال التعليمي:

ويقصد به المجال الذي يقوم فيه النشطاء بتعليم العربية وتقريب قواعدها للجمهور وتعليمهم كيفية النطق بها، وضبط قواعدها. ولها العديد من المسارات، منها:

– نشر اللغة العربية بين أهلها: وذلك من طرق عدة، كبرامج التعليم المجاني، ومحو الأمية، ودورات تنمية الذوق اللغوي، واكتساب مهاراته، وهي مهمة قديمة كانت من الأعمال المنوطة بالعلماء ومعلمي الكتاب، ثم انحسر دورها التطوعي بعد أن أضحت مهنة وظيفية في العصر الحديث، لكنها بدأت في أخذ مواقع جديدة بعد أن اهتمت بها الجهات التطوعية، وأخذت على عاتقها مبدأ تعزيز العربية بين أهلها، خاصة في ظل زحف لغات الأمم الأقوى على العربية.(٢)

(١) قامت العديد من الجمعيات التطوعية وفقا لمبدأ حماية العربية مثل: جمعية حماة اللغة العربية بمصر، جمعية الدفاع عن اللغة العربية بتونس، الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية، الجمعية المغربية لحماية اللغة العربية، جمعية حُماة الضاد في لبنان، وسيتم التطرق لها بمزيد من التحليل والتقييم والنقد في الفصل الثالث.

(٢) هناك أمثلة كثيرة على هذا النوع لعل منها مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري في الكويت، إذ أقامت مئات الدورات التدريبية في مختلف البلدان العربية والإسلامية التي تهدف تنمية مهارات اللغة والنحو والعروض وتذوق الشعر ، وقد صاحب هذه الدورات مؤلفات مخصصة لذلك.

- تعليم العربية لغير الناطقين بها: وهو مجال اهتمام واسع يهدف إلى نشر اللغة العربية بين أفراد الدول الناطقين بغيرها[١]، وتنقسم الفئة المستهدفة إلى قسمين أساسيين: قسم يتعلم العربية في البلاد الأعجمية؛ وقسم يتعلم العربية في البلاد العربية، ولا يدخل في إطار حديثنا هذا إلا المؤسسات التي تقدم خدماتها مجانا، وهناك العديد من التجارب الثرية في هذا المجال ستأتي الإشارة لها لاحقا.

-تسهيل تعليمها للنشء: وقد تمت المساهمة في ذلك عن طريق الجهود المبذولة في تيسير تعليم اللغة العربية، وتقريبها للنشء، وهي جهود بدأت في أوائل القرن العشرين، وغالبا ما يتم ربطها بالنص، حتى لا تكون معزولة عن القواعد المعيارية، كما يدخل في ذلك الجهود التطوعية التي تروم بناء السليقة لدى الأطفال عبر التوسل بأحدث النظريات التربوية والتعليمية والإعلامية الحديثة.

٤ -المجال التقويمي:

يقصد بالتطوع في المجال التقويمي هي الجهود المبذولة لتقويم الكتاب والمتحدثين إذ يحيدون عن القواعد المعيارية للغة العربية تحدثا أو كتابة، وقد قامت جهود كبيرة في هذا المجال تتعلق بتأليف كتب ترصد الأخطاء الشائعة وتنبه عليها. كما يدخل في هذا المجال الجهود التقويمية التي يبذلها المهتمون بالعربية لتقويم الإبداع الشعري والنثري لدى شداة الأدب المبتدئين:

- التصحيح اللغوي والتدقيق الإملائي: ويقصد بذلك الجهود التي يتبرع بها للتصحيح اللغوي والإملائي، وهذه خدمة مهمة تساعد على نقل الصورة

(١) يأخذ التطوع اللغوي عدة أشكال وأساليب، وهناك تجارب رائدة في هذا المجال مثل " برنامج الشريك اللغوي" الذي أطلقته الشبكة العمانية للمتطوعين، ويقوم البرنامج على المشاركة في إنجاح برامج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من خلال اتاحة الفرصة للشباب بالتطوع التخصصي في مجال تعليم ونشر اللغة العربية لغير الناطقين بها، حيث يعتمد البرنامج على اتخاذ شريك لغوي لكل دارس لبرنامج اللغة العربية بحيث يكون الشريك اللغوي مساند لتعلم الدارس للغة واكتسابها.
.(/http://www.arabvolunteering.org/corner/threads)

الأرقى للعربية، وتحد من آثار الوهن اللغوي الذي يعاني منه بعض كتاب العربية.[١]

- رعاية شداة الأدب: ويقصد بذلك الجهود التي يقوم بها المتمرسون بالعربية شعرا ونثرا ونقدا من رعاية للمبتدئين في مجال الإبداع القولي، وتوجيههم الوجهة الجيدة التي ترعى مواهبهم وتكسبهم الدربة على التعبير الجميل.[٢]
- تقديم الاستشارات اللغوية: ويقصد بها الجهود التي يقدمها المختصون بالعربية في تقديم المشورة اللغوية لمن يستشكلون أمرا من أمور اللغة، ويدخل فيه الفتوى اللغوية التي تقدمها المجامع اللغوية والأقسام الجامعية والأفراد حيال الكثير من الإشكالات المستجدة على العربية.

٥-المجال الجمالي:

نعني بذلك كل فعل تطوعي يستهدف إظهار البعد الجمالي في العربية، مضموناً وذائقة وحرفاً وأسلوباً، ويمكن لهذا المجال أن يشهد نقلة كبيرة بعد الثورة الحاسوبية، حيث يسعنا استخدام العديد من طرق البرمجة والأساليب الفنية الحديثة. ولعلي أشير إلى بعض المسارات:

- الأسرار اللغوية للحرف العربي: من المباحث القديمة في العربية ما يتعلق باستكناه معاني الحروف وربطها بالمعجم العربي ومكوناته، ويمكن لهذا

(١) يدخل في هذا على سبيل المثال الدورات التدريبية للتصحيح اللغوي والتدقيق الإملائي، كما يدخل فيها ما أنشأه بعض المهتمين بالعربية من مواقع على الشابكة تقوم بعملية التصحيح اللغوي والإملائي مجانا، وهي تقدم الخدمة بشكل جيد، مع ما يعتريها من بعض السلبيات التي قد تتحسن مع مرور الوقت، من الأمثلة على ذلك برنامج Ginger وموقعه: http://www.gingersoftware.com/.
ومثل موقع المدقق الإملائي: http://ghalatawi.sourceforge.net .

(٢) تقوم الأندية الأدبية والمراكز اللغوية والجمعيات الأدبية بخدمات تطوعية تهدف إلى رعاية شداة الأدب وصقل مواهبهم وهي تستهوي المبدعين لأنها حواضن مهمة للارتقاء بذائقتهم القولية. كما يقوم العديد من الأفراد بالمساهمة في ذلك في حسابات التواصل الاجتماعي مثل (تويتر) و(فيس بوك) و (انستقرم) وغيرها، ويقدّر المتابعون لهم بالآلاف أو بمئآت الآلاف. وذلك مثل حساب الدكتور عبد الله الغذامي على تويتر الذي يتابعه اليوم أكثر من ٢٣٤ ألف متابع، ويناقش العديد من قضايا النقد والفكر واللغة. وحساب الشاعر فواز اللعبون على تويتر الذي يحظى بمتابعة ما يقارب ٦٨ ألف متابع، وهو يحوي العديد من المبادرات الإبداعية التي تتعلق بالشعر، والنثر، والنقد الأدبي، والتصحيح اللغوي، وحساب المذيع والمدرب اللغوي أيوب يوسف الذي يتابعه على الانستجرام أكثر من ١٥١ ألف متابع...

المسار أن يقودنا إلى أعمال تطوعية مبتكرة، إن نحن أفلحنا في تفعيل التقنية الحديثة.

- رسم الحرف العربي: تمتاز اللغة العربية بحروفها التي يمكن رسمها بأشكال مختلفة، وفن الخط العربي فن قديم لكن زحف وسائل الحداثة جعلت منه مشكلة حيث لا يقوى أبناء العربية على تحسين خطوطهم بالمستوى المطلوب، وتحسين الخط العربي من المسارات المهمة التي تدخل في هذا المجال.

أنواع التطوع اللغوي:

إن حداثة تحديد المجالات التي يقوم بها متطوعو العربية من حيث التصنيف، والفرز، والترتيب، جعلها بحاجة إلى مزيد من الجهد، وهذا ما حاولتُ القيام به في المرحلة السابقة، غير أن استعراض تلك المجالات يحتاج إلى معرفة تكميلية تتعلق بأنواع التطوع اللغوي من زاوية القائمين به، وتسهيلا لحيازة ذلك فقد تم تقسيم أنواع التطوع اللغوي إلى حقلين:

الجهود التطوعية الفردية، والجهود التطوعية الجماعية.

-التطوع اللغوي الفردي:

هناك العديد من الجهود الفردية التي قام بها متطوعون أفراد انطلاقا من إحساسهم العالي بأهمية نشر اللغة العربية وخدمتها، وتعميق الشعور القومي بها، والدفاع عن قضاياها، وإسهاما منهم في مؤازرة الجهود الحكومية أو المؤسسية المنوط بها تأسيس العلم باللغة ودعمها في مسارات عديدة.

وقد تشكلت تلك الجهود في حقبة مبكرة من تاريخ العربية حين قام العلماء بتأسيس علم العربية تطوعا، إحساسا منهم بالمسؤولية تجاهها. ولعل من أبرز محطات جهود الأفراد ما سجله متطوعو الدفاع عن العربية في الدول الحديثة التي عاشت صراعات فكرية بسبب النفوذ الأجنبي في الحقبة المبكرة من العصر الحديث، حيث انبرى أولئك دفاعا عن العربية، وقاوموا الأفكار التي تدعو لتوهين استخدامها في الحوار، والكتابة، والتعلم.(١)

والغالب على جهود الأفراد –بشكل عام– أنها تتمتع بالحماسة والحيوية والمبادرة اعتمادا على ذهنية الفرد وطبيعته الخاضعة للتأثر. وليس هذا عيبا في هذا النوع من التطوع؛ إذ هو يعطي ميزة إضافية تتعلق بتحرر الفرد مما يولد رؤى خلاّقة، وصبراً ودأباً، وهذا ما يُنتج

- أحياناً – أعمالاً تعجز عنها الجماعات، وهذا مشاهد في الكثير من الأعمال والإسهامات التطوعية، كإسهامات اللغويين الذين يتطوعون لإعداد معاجم للعربية.

وإلى جانب تلك الزاوية المشرقة للعمل التطوعي الفردي فإنه – أيضاً – يكون عرضة للمزاج الشخصي من حيث التأثر بالسمات الشخصية في اتخاذ المواقف العلمية مما ينزع به إلى الفردانية السلبية، وهي مسائل تستحق أبحاثاً معمقة لتشخيصها ومعالجتها.

(١) من الأمثلة على جهود الأفراد التي كان لها حضور مشرف في هذا المجال ما قام به الأستاذ مصطفى صادق الرافعي في مصر، حيث استخدم بيانه في الدفاع عن العربية، ودرء الشبهات التي تنتقص منها، وتدعو للتخفف منها. ومن أبرز الكتب التي دونت تلك الجهود كتابه "تحت راية القرآن" الذي تحدث في جزء منه عن أوجه الإعجاز القرآني، كما تحدث في جزء آخر عن موقف حجاجي يناقش فيه أفكار الدكتور طه حسين التي يصفها بالتغريبية، إن الحماسة الكبيرة التي يتمتع بها الرافعي في دفاعه عن العربية، والأسلوب الرصين الذي يمتاز به في الكتابة جعلت منه أنموذجا صالحا للجهود التطوعية في الدفاع عن العربية. وقد ينضم إلى هذا الكتاب أيضا كتابه "وحي القلم" الذي يحوي مقالات الرافعي في مجلة الرسالة مابين عامي ١٩٣٤–١٩٣٧م وتتضمن تلك المقالات العديد من الأفكار المتعلقة بالدفاع عن العربية وأهلها، لقد بلغ إرث الرافعي من الكتب ما ينيف على عشرين كتابا تتوزع ما بين الإبداع الأدبي والنقدي تنضوي كلها تحت ما ندعوه جهود الأفراد في التطوع اللغوي.

-التطوع اللغوي الجماعي:

وإلى جانب الجهود الفردية التي يقوم بها الأشخاص المتطوعون خدمة للغة العربية، فإن هناك جهودا جماعية تطوعية تشكلت إما تحت مظلة المنظمات الدولية، أو المؤسسات الحكومية، أو الأهلية، أو قامت بذاتها في صورة جمعيات اختيارية.

وتمتاز الجهود الجماعية بأنها أكثر نضجا و"أكثر تقدما من العمل التطوعي الفردي، وأكثر تنظيما، وأوسع تأثيرا في المجتمع"[(١)] وذلك أن سطوة الفردية فيها تقل، وفكرة الجماعية فيها تظهر، وهو ما يجعل التعويل عليها أكثر، وانتظار نتائجها أكبر.

ومن الممكن تقسيم الجهود التطوعية الجماعية ثلاثة أقسام:

١-الجهود الدولية:

تعد المنظمات الدولية إحدى أهم مظلات العمل التطوعي في اللغة العربية وذلك بسبب ما تقوم به من أنشطة داعمة للغات التي منها العربية، من ذلك ما تقوم به منظمة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة يوم الثامن عشر من ديسمبر الذي حددته يوماً عالمياً للاحتفال باللغة العربية، وقد صار من المعتاد أن يحيي فيه المهتمون بالعربية العديد من الأنشطة التطوعية التي تصب في صالح العربية أبحاثا ومؤتمرات وندوات واحتفالات وغير ذلك.

كما يأتي في هذا السياق النشاطات التي ترعاها المنظمة الدولية للتربية والثقافة والعلوم الإيسيسكو[(٢)]، والجهود التي تبذلها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أليسكو[(٣)]، حيث تساهمان في احتضان ورعاية العديد من الأنشطة التطوعية حيال اللغة العربية.

---

(١) بحث: العمل التطوعي وتنمية ثقافة المواطنة دراسة مطبقة على أندية التطوع بمراكز الشباب بمحافظة الأسكندرية، د منال طلعت محمود، أستاذ تنظيم المجتمع المساعد بالمعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالاسكندرية صفحة ١٣٨٧.

(٢) يمكن مراجعة الموقع على الشابكة: http://www.isesco.org.ma.

(٣)يمكن مراجعة الموقع : http://www.projects-alecso.org/ .

٢-الجهود الحكومية:

تساهم الحكومات في دعم الأعمال التطوعية من خلال مؤسساتها الرسمية المعنية بخدمة اللغة العربية التي تهدف إلى غايات متعددة في مقدمتها تعزيز الشعور القومي بالعربية والحث على استصلاح اللغة، وعلى الرغم من عدم دخول تلك المؤسسات الحكومية تحت مسمى العمل التطوعي البحت لأنها مؤسسات وظيفية؛ إلا أن العديد منها أضحى مظلة للأعمال التطوعية النافعة، مما يصح معه وصفها بأنها مؤسسات حاضنة للتطوع اللغوي وراعية له. وذلك على شاكلة مجمع اللغة العربية[(١)]، ومعهد الخرطوم الدولي للغة العربية [(٢)]، ومركز الملك عبد الله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية [(٣)]، حيث تعد نماذج للمؤسسات الحكومية التي تتيح للمتطوعين فضاءً مناسباً للتطوع في خدمة اللغة العربية مما يجعلها حواضن للعمل التطوعي بامتياز.

(١) هناك عدد من المجامع اللغوية تتوزع في عدد من البلدان العربية مثل: مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر، المجمع العلمي العراقي في بغداد، المجمع العلمي اللبناني، مجمع اللغة العربية الأردني، مجمع اللغة العربية في حيفا، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجمع اللغة العربية السوداني في الخرطوم، أكاديمية المملكة المغربية مكتب تنسيق التعريب في الرباط، مؤسسة بيت الحكمة في تونس، مجمع اللغة العربية الليبي.

(٢) معهد الخرطوم الدولي للغة العربية http://www.alecsolugha.org/ وهو معهد ترعاه دولة السودان بالتعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وله العديد من الأنشطة المهمة في حضانة العمل التطوعي اللغوي خاصة وأنه يهتم بمجال تعليم العربية لغير الناطقين بها ويقدم لهم منحا دراسية مجانية.

(٣) مركز الملك عبد الله لخدمة اللغة العربية، وقد جاء في أيقونة التعريف بالمركز على موقعه الشبكي: لقد شرف الله اللغة العربية بميزات كثيرة، وخصال حميدة، فجعلها الله لغة القرآن الكريم {إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون}، وبعث من أهلها خاتم المرسلين، وأشرف النبيين محمد بن عبدالله {بلسان عربي مبين}، وكتب لها القبول والانتشار في الأرض، وتعهد – سبحانه وتعالى- بحفظها {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون}. وقد أيقن خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز –حفظه الله- بأهمية العناية باللغة العربية، وضرورة بذل الجهود الواعية والمدروسة للمحافظة عليها، ولذلك أصدر أمره السامي الكريم رقم ٧٢٣١، وتاريخ ١٤٢٩/٧/٢٣هـ القاضي بالموافقة على إنشاء مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، وذلك لتحقيق عدد من الأهداف الطموحة للمحافظة على هذه اللغة، ودعمها ونشرها، وتكريم علمائها. ويقوم المركز بالعديد من البرامج والمبادرات التي تخدم العربية بشكل مباشر وله جهود بدأت تأخذ الطابع العالمية، وإذا كان المركز يقوم بدفع مقابل مادي لتغطية تكاليف العديد من الفعاليات التي تقع تحت مظلته فإنه أيضا صار موئلا للراغبين في خدمة العربية، والتطوع لها، وهذه هي النافذة المهمة التي تستحق التسجيل. http://www.kaica.org.sa/.

٣-الجهود غير الحكومية:

تشكل مؤسسات المجتمع المدني رافدا مهما للتطوع اللغوي، وربما تكون فلسفة العمل فيها أكثر التصاقا بمفهوم التطوع من المؤسسات الدولية والحكومية القائمة على تأدية وظائف عامة بقوالب رسمية أو شبه رسمية، وبخاصة تلك التي المؤسسات تطبق مبدأ المسؤولية الاجتماعية.

لقد نشأت في العصر الحديث العديد من الجمعيات، والمؤسسات، والمواقع الشبكية، التي تتسم بالطابع الجماعي المؤسسي الممنهج، يقوم على إدارة فعالياتها أشخاص متطوعون هدفهم الأسمى خدمة العربية ونشرها بين الناس.

إن الأعداد الجيدة للجمعيات المهتمة باللغة العربية تعكس الجدية في التعامل مع أزمة العربية في الوقت الراهن كما تعكس الرغبة الجادة في معالجة ما يمكن معالجته، ولا يمكن حصر تلك الجمعيات لكن يمكن الإشارة إلى بعض منها.

من الأمثلة على ذلك الائتلاف الوطني من أجل اللغة العربية بالمغرب، وهو ائتلاف يروم الوصول إلى أهداف سامية ويقوم على أساس غير ربحي، أنشئ لغايات وأهداف يشرحها التقديم الذي تم تسجيله على الموقع الشبكي للائتلاف.[(١)]

ومثل الجمعية المصرية لتعريب العلوم، وهي جمعية مدنية تعمل على تعريب العلوم والتعليم منذ عقدين من الزمن ولديها العديد من المشاريع التطوعية التي تخدم اللغة العربية منها مشروع التعريب الذي انطلق بدافع إيمان الجمعية المصرية لتعريب العلوم أن التعليم والعلم هما السبيل الأهم

(١) الائتلاف الوطني من أجل اللغة العربية منسقية شعبية أهلية مدنية تسعى إلى التنسيق بين مختلف الفاعلين والمؤمنين بدور العربية في ترسيخ الانتماء الحضاري والديني للشعب المغربي وتعبيرها عن لحمته الاجتماعية والثقافية وقدرتها على نقله نحو مجتمع المعرفة المنشود. ويسعى اساسا إلى خدمة العربية ضمن المقاربة الدستورية وفي نطاق التوافق الوطني الذي انجز سياسة لغوية تعتز بالعربية التي " تظل اللغة الرسمية للمغرب" وتثمن الإنجاز الوطني للأمازيغية التي تعتبر "رصيدا مشتركا لجميع المغاربة" وتقدمه شريكا لتجسيد هذا التوافق وترجمته في المجلس الوطني للغات والثقافة المغربية الذي سيحدث للقيام أساسا بحماية وتطوير اللغتين الرسميتين العربية والأمازيغية، ومختلف التعبيرات الثقافية المغربية، تراثا أصيلاً وإبداعاً معاصراً. http://www.coalitionarabe.org/:

لتنمية مجتمعاتنا العربية وبدراسة مسارات تعريب الأمة وتنميتها خلال العقود السابقة توصلنا إلى أن التعليم الجامعى والتعليم بعد الجامعى هما قاطرة جميع مشاريع التنمية فى مجتمعنا العربى، ولهذا يركز مشروعنا؛ في البداية؛ على هذه الشريحة التى يمكن أن تقود المجتمع إن هى استوعبت العلم وأنتجت منه معرفة تدفع أمتنا إلى الأمام.(١)

إن شواهد التطوع اللغوي سواء كانت شواهد لجهود فردية أو جماعية، وسواء نشطت في الواقع العملي أو الفضاء الافتراضي، فإنها شواهد مشرقة، ولا تحتاج إلا إلى مزيد من التأصيل والتشجيع والتقدير، ومهما كانت محدودة الحجم فإن تكاتفها وتأصيل عملها وحشد الجمهور لها سيجعل منها تيارا مؤثرا في نهاية الشوط، مع التشديد على ضرورة ممارسة النقد المنهجي الهادئ لرؤيتها وأهدافها وأنشطتها ومخرجاتها (انظر الفصل الثالث).

إن مهمة دفع الجمهور للتطوع اللغوي هي مهمة طويلة وشاقة، تحتاج إلى نفَس يطول، قد يخفف من شدة وطأته استحضار بأن مشكلة العربية جزء من منظومة كبرى تتعلق بالوهن العام الذي يعاني منه المجتمع العربي في مجمل الأصعدة، ومن غير المنطقي انتظار أن يقوى مكوّن واحد ما دامت المكونات الأخرى تتزعزع، خاصة في ظل أثر العولمة الطاغي، وتآكل الحماسة للعربية، وعزوف أهلها عن إتقانها، والفخار بها، وجمود العارفين بها على أنماط عتيقة في الدعوة لها.

على أن ذلك –رغم قساوته –يجب ألا يثني محبي العربية عن التفاعل مع مبادرة التطوع اللغوي؛ لأن القاعدة تقول: إنه لابد لكل عمل مهم من متطوعين مفترضين، مما يحتم مزيداً من الحماسة لمثل هذه المبادرة النوعية التي سوف تستقطب المهتمين أولا، ثم ستترسخ لدى الآخرين رويداً رويداً، وستكون النتائج إيجابية إذا توفرت الشروط اللازمة لذلك، وما ذلك على محبي العربية بعسير.

(١) يمكن مراجعة المعلومات عن الجمعية عبر الرابط: http://www.taareeb.info/.

الخاتمة:

لعله يكون قد اتضح في نهاية هذا المبحث أن بناء مصطلح تدفع إليه الحاجة، وأنه ينبثق من النظم المشتبكة في السيرورة العلائقية التي تربط المجتمع بنظمه الاجتماعية والمعرفية، وأن هذه السيرورة هي التي تملي على المحيط العلمي أن يبني مصطلحات تتوافق مع المتغيرات المتتابعة إيمانا بأن مفردات اللغة ومصطلحاتها كالكائن الذي يحيا ويتفاعل وينشط ويذوي.

كما طبقت هذه المقاربة رؤيتها على مصطلح التطوع اللغوي الذي انبثق قبل سنوات يسيرة وبدأ يخطو خطوته الأولى في العرف التداولي، ولأجل إيضاح أبعاد المصطلح ذهب البحث إلى تبيان مجالات التطوع اللغوي وأنواعه، سابقا ذلك بإيضاح لغوي واصطلاحي ينبئ عن ظهور مصطلح ناشئ يستجيب لتحولات مجتمع المعرفة، عسى أن تحيا العربية في أذهان العرب وألسنتهم مستجيبة لكل طوارئ الحياة المستجدة.

المصادر والمراجع :

- اتجاهات الشباب الجامعي الذكور نحو العمل التطوعي–دراسة تطبيقية على جامعة الملك سعود د فهد بن سلطان السلطان كلية التربية ـ جامعة الملك سعود صفحة مجلة رسالة الخليج العربيي العدد ١١٢.
- إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد. د. يوسف وغليسي، الدار العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨.
- إشكالية المصطلح في الفكر العربي الاضطراب في النقل المعاصر للمفهومات، علي بن إبراهيم النملة، دار الألوكة، الرياض، ط١، ١٤٣١هـ.
- الالتزام الاجتماعي للطلبة الجامعيين: تجربة جامعة القديس يوسف في بيروت، جورج عون، نائب رئيس الجامعة للبحث، جامعة القديس يوسف. لبنان.
- التطوع اللغوي إطار نظري وتطبيقي للتطوع في مجال خدمة اللغة العربية، لمجموعة مؤلفين، تحرير د. عبد الله البريدي، مركز الملك عبد الله لخدمة اللغة العربية، الرياض، ط١، ١٤٣٦هـ.
- التعريفات، علي الجرجاني، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥.
- دور العوامل الاجتماعية والثقافية في المشاركة التطوعية للشباب السعودي(رؤية اجتماعية ودراسة تحليلية) د/سعيد بن سعيد ناصر حمدان أستاذ علم الاجتماع المشارك مدير مركز البحوث والدراسات الاجتماعية جامعة الملك خالد أبها ـ المملكة العربية السعودية، مجلة كلية التربية بالزقازيق العدد (٧٩) ابريل ٢٠١٣.
- الصلابة النفسية وبعض المتغيرات الديموجرافية كمنبئات معرفية للاتجاهات التطوعية ونوعيتها لدى عينة من طلاب الجامعة إعداد د/يسرى محمد أبو العنين جودة وزارة التعليم العالي، جمهورية مصر العربية، مجلة كلية التربية جامعة الأزهر العدد ١٤٥ الجزء الثاني مارس سنة ٢٠١١م.

- عبد الله البريدي (٢٠١٣)، التخطيط اللغوي. تعريف نظري ونموذج تطبيقي، ورقة بحثية في الملتقى التنسيقي للجامعات والمؤسسات المعنية باللغة العربية، الرياض: مركز الملك عبد الله الدولي لخدمة اللغة العربية.
- علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية، ممدوح محمد خسارة، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٩هـ.
- العمل التطوعي وتنمية ثقافة المواطنة دراسة مطبقة على أندية التطوع بمراكز الشباب بمحافظة الإسكندرية، د منال طلعت محمود، أستاذ تنظيم المجتمع المساعد بالمعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالإسكندرية.
- لسان العرب، محمد بن منظور الأفريقي، دار صادر، بيروت، ط١.
- المعجم الوسيط، مجموعة مؤلفين، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط٤، ٢٠٠٤ .
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل .
- واقع العمل التطوعي لدى طلاب الجامعات في ظل التغيرات المجتمعية دراسة مطبقة على طلاب كلية الخدمة الاجتماعية.
- واقع العمل التطوعي لدى طلاب الجامعات في ظل التغيرات المجتمعية دراسة مطبقة على طلاب كلية الخدمة الاجتماعية ـ جامعة حلوان إعداد د سحر بهجت محمد عطية أستاذ تنظيم المجتمع المساعد كلية الخدمة الاجتماعية ـ جامعة حلوان.